

لقاء قناة البغدادية بالدكتور إبراهيم الجعفري
2006/8/17
(الجعفري وحزب الدعوة الإسلامية)

ضيفي اليوم الدكتور إبراهيم الجعفري الناطق باسم حزب الدعوة الإسلامية، وعضو مجلس النواب، ورئيس الوزراء العراقي السابق.. أحبيك دكتور الجعفري في "المختصر" على شاشة البغدادية.

الجعفري: حيّاكم الله.. أهلاً وسهلاً ومرحباً.

المقدم: كيف تقيّم الوضع السياسي بعدما يقرب من أربع سنوات على دخولكم فيه، والعمل فيه، والحال التي وصلت إليها العملية السياسية في العراق؟

الجعفري: من دون شك تقييم أي تجربة سياسية لابد أن يأخذ بنظر الاعتبار طبيعة التركيبة الثقيلة التي ورثها النظام الجديد من الأنظمة التي توالى على حكم العراق، وفي نفس الوقت لابد أن نأخذ بنظر الاعتبار طبيعة الظروف التي تحيط بهذه التجربة الجديدة، وكل ما تنوء به من ثقل كبير، وفساد إداري، وتدمير في البنية التحتية التي ورثناها.

نحن لم نرث نظاماً ومؤسسات وإمكانات معينة، بل ورثنا عراقاً مثخناً بالجراح؛ لذا عندما نضع بنظر الاعتبار هذه الحقائق لم يكن العراق للعراقيين سابقاً بل كان مسلوباً من الشعب العراقي، فلم تجد الشعب العراقي ممثلاً في الحكومة، ولا في الأحزاب التي كانت تعمل آنذاك والتي حُصرت بحزب واحد، كما لا تجده في المؤسسة العسكرية بل تجد الشعب العراقي بين قتيل، وسجين، وبين شريد، وبين مهاجر، وبين طريد يختفي هنا وهناك فلم يكن العراق أساساً بيد العراقيين، وانتزع منهم على المستوى السياسي الحاكم بل كان في الجانب الآخر الذي يحاول أن يضطهد العراقيين، ويبتز خيراتهم وإمكاناتهم، ويضع هذه الخيرات والإمكانات في تعزيز الترسانة العسكرية، وتقوية المخابرات؛ لرصد حركات الشعب العراقي وسكناته.

وإذا أخذنا هذه المقدمة بنظر الاعتبار فأنا أعتقد أن عملية التحول من "قبلية" صدام إلى "بعديته" جعلت الشعب العراقي ينسج خيوط العملية السياسية الجديدة، ويصمّم برلمانات تعاقبت هذه الفترة وحكومات تراوحت بين أن تكون حكومة مجلس حكم التي شكّلت في أجواء الاحتلال والحاكم المدني الذي شرع دولياً، وبدأت العملية تتقدم قليلاً قليلاً نحو الأمام، وتفرز عمليات انتخاب متعددة من الحكومة المؤقتة إلى الحكومة الانتقالية إلى الحكومة الدائمة، ومن مجلس برلماني إلى جمعية وطنية إلى مجلس النواب، ومن قاعدة دستور مؤقت إلى دستور دائم، وهناك اطراد في العملية، وهذا الاطراد ليس فقط على المستوى التنظيمي ولكن على المستوى العملي نجد أن

الوزارات التي تشكلت ضمت عدداً كبيراً من الشخصيات الوطنية السياسية المتنوعة، وكانت بمجموعها تقارب إن لم تطابق التنوعات العراقية الموجودة إذن العملية السياسية كمسار نجحت، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار أن الإنجازات التي تحققت عام 2005، عام الحكومة الانتقالية من أصل الانتخابات إلى الدستور إلى ما شاكل ذلك، وقارناها بتجارب كبرى دول العالم نجد أن الذي تحقق كان شيئاً خارقاً... لا توجد دولة في العالم تستطيع أن تنجز دستوراً في أقل من عام.

المقدم: بعد تسلم العراقيين السلطة، وغياهم في السلطة السابقة كما ذكرت، ولكن أ لم يرتكب السياسيون الجدد أخطاء إلى الآن آثراها وردود أفعالها موجودة على الشارع العراقي؟

الجعفري: من غير الصحيح أن نتهم السياسيين بأنهم ارتكبوا أخطاء عن عمد.. فأن يتعمد الإنسان ارتكاب خطأ شيء، وأن تعترى مسيرته أخطاء شيء آخر خصوصاً عندما تكون المسيرة كالتى تتعرض لها المسيرة السياسية في العراق، فلا يوجد بلد في العالم حتى كبرى دول العالم، وأكبر منظري السياسة، وأكبر قادة العالم إذا تحرّوا الدقة في تقييم أنفسهم يقولون لدينا خطأ في التجربة، وعلى الرغم من عمومية سؤالك أقول: هناك أخطاء لكنها لم تكن استراتيجيّة، وعن عمد بحيث استغرقوا في ذواتهم، وشخصنوا العملية السياسية، إنما وجدت قوى سياسية تتقانى في الحركة العامة للعملية السياسية لدفعها إلى الأمام.

المقدم: من ضمن الأخطاء أن الحكومة التي ترأستها أنت اتهمت من قبل هذه المركبات التي أشرت إليها بأنها فشلت في أدائها السياسي؟

الجعفري: ما هي معايير النجاح؟! أنا عبّرت عن الإنجازات التي استطاعت هذه الحكومة أن تحققها على الرغم من الظروف الصعبة بأنها الأقوى في تاريخ العراق، وأتمنى أن لا تكون الأقوى في مستقبل العراق ليس هذا ادّعاء، بل استطاعت هذه الحكومة أن تنجز على الصعد كافة من دون استثناء فالأجندة التي كانت مرسومة والتي كانت أقرب إلى الخيال منه إلى الواقع أنجزت في هذه الفترة التي امتدت ثلاثة عشر شهراً، وليس ستة أشهر استطاعت أن تشهد مواسم الانتخابات هدوءاً هيباً لها مناخاً مناسباً حتى تنجز انتخابات للحكومة، وللبرلمان، إضافة إلى التصويت على الدستور وكلها تمت بشكل كامل، والملفات المختلفة من الملف الأمني إلى الملف السياسي إلى الملف الاقتصادي استطاعت أن تمضي ضمن الخطة التي تبنتها الحكومة على الرغم من كل الصعوبات، والميزانية العامة بين استلامنا إيها إلى أن سلمناها للحكومة الحالية كان هناك فرق بأكثر من أربعة عشر مليار دولار، فلم تفشل الحكومة بل حققت نجاحاً باهراً، وقد عبّرت عنه في إحدى كلماتي في البرلمان بأن التاريخ سيطأى رأسه احتراماً لها؛ كونها تجربة فتيّة وواجهت عنفوان التحدي، وتكالت عليها الكثير من قوى الشر من الداخل والخارج وعلى الرغم من ذلك أبت

إلا أن توصل قارب الحكم إلى مرفأ الاستقرار والأمن، وأنجزت أشياء كبيرة على الصُّعد كافة.

المقدم: إذن دكتور ما هي النقاط الأساسية التي أثارها الكتل التي اعترضت على استمراركم في الترشيح لرئاسة الحكومة؟

الجعفري: انتقلنا إذن إلى ملف آخر، انتقلنا من مسألة كون الحكومة ناجحة أم لا إلى مسألة هل كانت هناك إثارات، بالنسبة لي عندما أكون رجل دولة لا أفكر بماذا يقول الآخرون إنما أفكر كيف أنجز البرنامج المُعدّ، وكيفية إرساء قاعدة الدولة الجديدة على قواعد دستورية وتحت مظلة البرلمان أو الجمعية الوطنية.

المقدم: ولكن الآخرين شركاء في الدولة التي أنت رجلها؟

الجعفري: إذا كنت تسأل عما أثاره السيد رئيس الجمهورية مع احترامي له إثارات ليس لها أساس من الصحة عندما أثار ملف كركوك وما شاكل. نعم.. لم يكن لها أساس من الصحة، إنما كانت قراءة غير دقيقة، وبيّنت هذا في أكثر من مناسبة بأننا تعاملنا مع ملف كركوك بطريقة قانونية ودستورية صحيحة وواضحة لا يرقى إليها الشك، ونحن لا نميز بين كركوك وبقية المدن؛ لأننا ننطلق في مواقفنا من تحديد الموقف من أي مدينة من مدن العراق من خلال الشعب العراقي. أعتقد أن أبناء المدن كلهم يشكلون الكل العراقي، ومن ثم لا تميز بين أبناء الشعب، ولا معنى للتمييز بين أبناء المدن، فنحن نتعامل مع مدن العراق كلها على حدّ سواء، ولا نفرّق بين مدينة وأخرى.

المقدم: دكتور هل كنت تشعر في الحكومة التي ترأستها أن لك سلطة كاملة على كل وزرائها، وعلى كل مناطق العراق باعتبارك رئيس وزراء العراق؟

الجعفري: أعتقد أن التجربة التي مررنا بها عام 2005 كانت هناك انتماءات للسادة والسيدات الوزراء لقوى سياسية معينة، وطريقة التشكيل لم تكن سرّاً على أحد فقد كان التشكيل بمبدأ المحاصصة والتوافق، ولذلك عادة ما يكون رئيس الوزراء ليس حراً بالكامل في اختيار الوزراء، لكنني وجدت نفسي أمام مسؤولية أخرى لا يمكن أن أعفي نفسي عنها، وهي توحيد الأداء أو تقريب الأداء؛ فإذا كنت معذوراً في التكوين ولم تكن بالمقاسات التي أوّمن بها فقد وُفِّقت - والحمد لله - في أن أجعل من خيوط الوزراء نسيجاً وزارياً أدى دوره على أحسن ما يكون، والاجتماعات منذ الأسبوع الأول التي تسلمت فيه الحكومة إلى الأسبوع الأخير بل إلى اليوم الأخير الذي سلّمت فيه الحكومة للسيد المالكي كانت مستمرة، ولم يكن هناك أي حالة من التقاطع بين السادة الوزراء وكانوا كلهم يعملون بخلفياتهم المختلفة (الدينية،

والمذهبية، والقومية، والسياسية) باتجاه واحد، ولم يستطيعوا أن ينجزوا ما أنجزوه، لو لم تكن هذه الألفة فتحوّلوا إلى خلية نحل داخل الحكومة.

المقدم: دكتور هل كانت للسلطة المركزية أو للحكومة المركزية التي يقودها سيادتك سلطة مثلاً على إقليم كردستان، وما هي علاقة رئيس الوزراء برئيس إقليم كردستان؟

الجعفري: العلاقة مثبتة مسبقاً في قانون إدارة الدولة، وقانون إدارة الدولة رحّل بعض القوانين إلى المرحلة البعدية؛ لأنه يعتبر قانوناً مؤقتاً وليس دستوراً فضلاً عن أنه ليس دائماً، وكذلك التجمع البرلماني (الجمعية الوطنية) هو الآخر ليس برلماناً دائماً، فكان التعاطي على هذه الأمور، وأرجئت، ورُحِلت إلى المرحلة البعدية التي يكون فيها الدستور دائماً والبرلمان دائماً (مجلس النواب) لمناقشتها جميعاً ولكن يوجد هناك وزراء ووزيرات من الإخوة الأكراد كانوا يتعاملون معنا، وكنا نتعاطى معهم.. والملف الوحيد الذي كان أرجئ هو ملف كركوك بناءً على اتفاق مثبت بين الأطراف المختلفة بما فيها الطرف الكردي بأن يجري تحديد مصير مدينة كركوك في عام 2007 بعد إجراء الإحصاء، وبعد إجراء الترتيبات الإدارية المختلفة؛ لحسم مصير كركوك، وهكذا تعاملنا، ولا توجد هناك مشكلة بيننا وبين الإخوة الأكراد.

المقدم: دكتور.. أسألك كقائد سياسي قبل أن تكون رئيس وزراء لو تجرّدت عن الحكومة التي ترأسها ما هي ملاحظاتك على فترة الستة أشهر التي كنت فيها رئيساً للوزراء؟

الجعفري: طبعاً تفتقر التجربة إلى عملية تععيد على دستور دائم يحدد لكل مسؤول من مسؤولي الدولة صلاحيته بحيث يمضي بروحية التكامل مع الآخرين من دون أن تتحول عملية التكامل إلى حالة تقاطع؛ لذا تجد في بعض الأحيان أن هناك حالة من الخلل في المسارات المتصدية في الدولة، وآمل أن يُستفاد من هذه التجربة، كانت هناك بعض الفصائل السياسية لم تُوفّق لأن تنضوي تحت لواء تجربة الحكم على الرغم من أنني أخّرت تشكيل الوزارة إلى ثلاثة أشهر حرصاً مني على أن تكون هناك شخصيات ورموز محترمة من قبل إخواننا أبناء السنة العرب، وأن يساهموا في العملية، وقد وُفّقنا في نهاية الطريق، وأبيت، وآليت على نفسي ألا أبدأ بحكومة إلى أن انضوى تحتها ستة من السادة الوزراء، وأعتبر هذا إنجازاً من لدن الإخوة السنة العرب.

المقدم: دكتور... الطروحات التي كان يقدمها حزب الدعوة في أدبياته كانت طروحات عامة، وطروحات وطنية عراقية، وأنت شخصياً حينما كنت رئيساً لمجلس الحكم كانت الطروحات عامة، ولكن الذي لوحظ كما يقال إن حزب الدعوة بدأ بالاصطفاف الطائفي أثناء مسير العملية السياسية، وتخلي عن الرؤية الوطنية العامة.. ماذا تقول؟

الجعفري: هذا ادعاء غير موضوعي، ويحتاج إلى دليل، ومن يشكك فليراجع خطابي، وأدائي، وتاريخي في التعامل مع القوى السياسية المختلفة، وهو واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، أنا أتعامل مع الإخوة أبناء السنة، وأتعامل مع الإخوة الأكراد، وأتعامل مع الشيعة على حد سواء كلهم مواطنون عراقيون، وأنا مسؤول عن الوطن العراقي، والمسؤول عليه أن ينظر إلى الجميع بنفس المنظار، ومقياس التمييز والتفاضل عندي هو الكفاءة والإخلاص والوطنية، ولا أُميّز على أساس الطائفة؛ لذا شهدت الحكومة أداءً يطابق الخطاب، فلديّ نائب رئيس وزراء من الإخوة السنة العرب الأستاذ "عبد مطلق"، وكذلك لديّ أخ كردي وهو الأستاذ: روش نوري" كما لديّ أيضاً من الإخوة الشيعة وهو الدكتور "أحمد الجبلي"، وقل مثل ذلك في مسألة الوزراء، وكان تعاملي معهم قائماً على أساس تحكيم المقاسات الوطنية التي تنأى بنفسها عن أي نوع من أنواع المحاباة والتمييز.

المقدم: دكتور .. واجهت حكومتك أحداثاً مهمة على الصعيدين الأمني والسياسي وأبرزها تفجير مرقد الإمامين العسكريين في سامراء... بعض المنتقدين، وأعتقد أنك سمعت بذلك قالوا: إن رئيس الوزراء لم يتصرف كما يجب، وتعامل بانفعال مباشر مع الحدث.. كيف كانت الرؤية التي واجهتك في هذا الاتجاه؟

الجعفري: أشكر ككثيراً لأنك تسميني صوتاً لم أكن سمعته سابقاً، وهذه أول مرة أسمعها على الرغم من أن لديّ شبكة من المجسات في الداخل والخارج، وعادة ما أصغي للفضائيات التي تعطيني الرأي المضاد.. هذه أول مرة أسمع أحداً يقول إنه تم التعامل مع تلك القضية بحالة من الانفعال أو الارتجالية .

أتصور أن الحادث الذي حصل في سامراء، وقل مثل ذلك قبله في جسر الأئمة لو حدث في أي دولة من دول العالم لَهَزَّها رأساً على عقب، وأبسط من هذه الأحداث حصلت في كثير من دول العالم، وغيّرت حكومات، ولكننا استطعنا منذ وقت مبكر منذ أول طليعة النهار أن نحوي هذه القضية، ونقطع الطريق أمام المتصيدين بالماء العكر

الذين أرادوا من إسقاط القبة الشريفة المقدسة إسقاط التجربة السياسية، وإسقاط الحكومة، ودقّ إسفين بين أبناء الشعب العراقي.

لقد وضعنا برامج مفصلة منذ الساعات الأولى من اليوم الأول وقمنا بخطوات كثيرة جداً شكلت وجهة نظري لكيفية إدارة الأزمة... دونك ما حدث في سامراء، وما أحدثه من هزة عنيفة، ولكنه لم يتسبب بتداعيات من شأنها إحداث حرب طائفية، أو أهلية لأسباب كان منها طريقة إدارة الأزمة بالأسلوب الذي يحوّل النقاط الكامنة ودوافع الخير المتشائمة والمتباعدة إلى حبل متين يحفظ وحدة هذا الشعب، وكذلك كان، أي دولة في العالم لو مرّت بما مرّ به العراق لما بقي منها شيء، إعصار "كاترينا" الذي ضرب سواحل "لوزيانا" هز الولايات المتحدة وهي أكبر دولة في العالم من شمالها إلى جنوبها، ولكن الشعب العراقي بالالتحام مع الحكومة حقق إنجازاً رائعاً سيذكره التاريخ على الرغم من كارثية الحدث ومأساويته.

المقدم: دكتور.. ما هي دوافع تصاعد العنف، وتصاعد الثقافة الطائفية المشوّهة في الشارع العراقي، وظاهرة التهجير؟

الجعفري: هناك مركب للعنف والإرهاب، علينا أن ننظر إليه بنظرة تحليلية حتى نضع مركباً أمنياً في مقابلته.. المركب الإرهابي مركب من فلول النظام السابق، الذين طالما سمعناهم، واتخمو آذاننا بأنهم إما أن يحكموا العراق وإما أن يحرقوه، ولعلك سمعت معي رمز النظام المقبور (صدام) عندما كان نائباً لرئيس الجمهورية، عندما قال: (الذي يريد أن يستلم العراق يستلمه أرضاً بلا شعب)، في أول السبعينيات، ولا تزال هذه الثقافة "ثقافة الإبادة، والقتل، والغدر" موجودة عند البعض، ولا أتهم الكم البعشي البريء، ولكن هناك مجموعة لازالت قد رهنت وضعها بتلك الثقافة، وعاشت حالة من غسيل الدماغ، ولا تزال لا تحب الخير، ولا تحب الأمن، ولا تحب الحياة؛ لذلك جعلت من الطفولة هدفاً، ومن الأنوثة هدفاً، ومن اقتصاد العراق هدفاً، واستباحوا كل شيء هذا فصيل.

أما الفصيل الآخر فهو فصيل امتلك ثقافة غريبة طرأت علينا وهي ثقافة: (اقتل لنعرات طائفية)، هذه الثقافة هي الأخرى غريبة على الفكر والقيم والدين والمذهب وغريبة على الأرض العراقية، وجاءت من الخارج العراقي، وأعتقد أنه ليس بمقدور أي أحد يحترم نفسه أن يقول أنا أستطيع الدفاع عن هؤلاء، كما حصل في النجف الأشرف، وقبلها في مناطق أخرى من مختلف مناطق العراق يُقتل الناس وهم في مجالس العبادة (الحسينيات والمساجد والكنائس) هذا هو الفصيل الثاني الذي يشكل القوة الإرهابية.

كما أن هناك بعض الدول يبدو أنها تريد أن تجعل من العراق بورصة حسابات، فتحاول أن ترحل للمواجهة مع خصوم يعتقدون أنهم سينتقلون إلى أراضيهم، ويجعلون من أرض العراق ميداناً للمواجهة بدلاً عن أراضيهم.

نحن لا نتمنى الشر لأحد، ونتمنى الخير للجميع، ولكن هذه الجذور يجب أن نقطعها من الأساس، ثم إن الإرهاب الحديث لم يبدأ من العراق، الإرهاب الحديث أخذ صفة عالمية، ونحن في حرب عالمية ضد الإرهاب بدأت الحرب الحديثة من واشنطن ونيويورك في 11 أيلول - سبتمبر، وانتقلت إلى إسبانيا ولندن وشرم الشيخ في مصر والسعودية، لذا فالمعركة ضد الإرهاب في العراق أخذت بُعداً إنسانياً؛ والجميع على المحك.

المقدم: هنالك بالتأكيد ما تقوله وهو شرف للجميع، لكن هنالك مراحل سياسية تتهم تنظيراً وعملياً بأنها أثرت، وأشعلت فيما بعد ما يحدث الآن، مثلاً مجلس الحكم وطريقة تعيين أعضائه.

الجعفري: لم يكن أحد ليرضى عن مجلس الحكم، وأنا شخصياً أتحدث لك عن نفسي لدي ملاحظات من قمة رأسه إلى أخمص قدمه.. دعنا نرى الشيء الذي أحاط مجلس الحكم.. مجلس الحكم لم يكن وليد انتخابات، وصناديق الاقتراع كالذي حصل مؤخراً في 2005، وإنما حصل في أجواء توافق معينة، وبوجود إدارة مدنية لها غطاء دولي تحاول أن تقرّب من تشاء، وتبعد من تشاء مع ذلك تظافرت جهود الوطنيين لإقحام أكبر عدد ممكن من الوطنيين العراقيين.

لقد اختلفت مع "بريمر" في حينها، عندما أصررت على أن تكون التشكيلة بنوعيات من حيث الأداء، ومن حيث الخلفية تكمل بمجموعها الخارطة العراقية؛ لذلك كنت أصرّ على إحضار التيار السني العربي في ذلك الوقت، وأبرزت بعض القوى ممن لها تاريخ وكفاءة وعمق في داخل المجتمع السني العربي، وكذلك اختلفت معه عندما كنت أصرّ على ضرورة احتضان التيار الصدري؛ لأنه هو الآخر له عمق في الشارع الشيعي العربي.

نحن من كان لنا إشكالات على سياسة بريمر وعلى بعض التركيبات لكن العملية السياسية لا تُصلح من خلال المقاطعة والانفصال بل تُمارس العملية السياسية، وتتكامل عندما نكون على الأرض.. دعني أضرب لك مثلاً: الحكومة التي شكلتها في الشهر الثامن من عام 2003، بريمر ما كان يعرف أسماءهم، إلا بأقل من ثمانٍ وأربعين ساعة، ولم يكن يتدخل على الرغم من أننا كنا في حالة احتلال آنذاك، وكنا في بداية الطريق.

إذن العملية كانت عملية صراع وتغالب في أقل تقدير بين القوى الوطنية الخيرة، وعلى الرغم من أن الاحتلال كان مشرعناً، ولكننا كنا نستهدف إعطاء نمطية وطنية عراقية لأكبر عدد ممكن، فلا أحد يدافع عن تفاصيل مجلس الحكم، ولا توجد تجربة ناجحة بالكل وناجحة بالتفصيل. التجربة الناجحة ليس بالضرورة ناجحة بتفاصيلها إنما قد تكون بالحالة الكلية العامة.

المقدم: دكتور إذن، من خذل الدكتور إبراهيم الجعفري في العملية السياسية؟

الجعفري: لا يهمني من خذلني، أنا أدافع عن التجربة، ومن يتهدد شعبي سأقفاني حتى الموت، أما عندما تتحرك القضية في إطار الدكتور الجعفري فذاتي ليست هدفاً بالنسبة، فأنا ابن هذا البلد، ومواطن قرّر أن يفني حياته من أجل وطنه، ويستخدم ما لديه من إمكانيات لخدمة شعبه من دون أن يستخدم شعبه لخدمة نفسه.

المقدم: أشيع: أن الدكتور الجعفري يسعى لإحداث انشقاق في حزب الدعوة، وتأسيس حزب الدعوة الديمقراطي يضم مكونات أخرى، ويخرج من الائتلاف، ويدعو إلى حكومة إنقاذ وطني، هل هذا صحيح؟

الجعفري: سؤالك ينطوي على عدة مفاهيم.. يهمني أن أبين نقطة واحدة وهي الانشقاق، فأنا لا يشرفني أن أقرن اسمي بكلمة انشقاق؛ ليس لديّ إلا فكر واحد اعتنقته منذ نعومة أظفاري، وليس لديّ إلا انتماء واحد وهو حزب الدعوة الذي انخرطت في صفوفه منذ أيام الشباب الأولى، وإذا اختلف مع الآخرين عليّ أن أحاورهم، لا أنشق عنهم. فمسألة الانشقاق لا تدور في خلدي لا الآن، ولا في الماضي، ولا في المستقبل وهو شيء لا أتشرف به.

المقدم: دكتور إذا سمحت لي كم حزب دعوة الآن على الساحة السياسية، أو كم دعوة على الساحة السياسية؟

الجعفري: هناك حزب الدعوة الذي أسس سابقاً، وهناك مجموعة أخرى من إخواننا الدعوة وهم كوادر محترمة اختلفت معهم، وأخذوا اسم حزب الدعوة الإسلامية لتنظيم العراق، ونحن نعتقد أن هؤلاء الإخوة يحملون نفس القيم، وهذا دليل على اعتزازهم بالدعوة، وأنا أعتقد أن التجربة كان فيها تكامل وتبان ووحدة تفكير... كثير من بلدان العالم التي تمتلك أحزاباً تعرضت لمحن وبمشاكل أقل مما عليه الأحزاب في العراق وبتحديات أقل تحولت إلى "شذر مذر"، وقسم منها اندثرت وانطوت في التاريخ، ولكن الدعوة والحمد لله تقطع مسيرتها بشكل مظفر.

المقدم: دكتور لو تركنا مفردة الانشقاق هل حقيقة أنك تسعى لتأسيس حزب آخر، أو تطوير حزب الدعوة، أو إجراء إصلاحات، أو شيء من هذا القبيل؟

الجعفري: عن تشكيل حزب هذا الأمر لا أفكر به إطلاقاً، أما عن عملية التطوير فأنا أعتقد أن عملية التطوير لا تنفك أن تكون هاجساً في المركب التنظيمي والحزبي، وهو مهم خصوصاً عندما يدخل الحزب مرحلة سياسية عندئذ يتعاطى مع فن الممكن في إدارة المتغير، وليس الثابت، فبالتأكيد أداء حزب الدعوة وخطابه الآن يختلف عن السابق؛ لأنه يتعاطى مع متغير موضوعي وهو الحكم وفي السابق كان الدعوة في المعارضة فثقافة المعارضة صحيحة في زمن المعارضة وليست صحيحة في زمن الحكم، وكذلك الحال بالنسبة لرجل المعارضة، فهو الآخر ليس بالضرورة أن يكون متقدماً في مرحلة الحكم كما كان في مرحلة المعارضة؛ لاختلاف العقلية في التفكير ونمطية السلوك والتنظير.

المقدم: ولكن الذين تحدثوا عن هذا الأمر أشاروا إلى تفاصيل لاحقة له من ضمنها: أن هذا الحزب الجديد، أو نفس الحزب أجريت عليه إصلاحات سيغير الكثير من الكتل النيابية، ويكون خارج الائتلاف، وسيسعى الدعوة إلى حكومة إنقاذ وطني؟

الجعفري: هذه التراتبية التي أشرت إليها بكل حلقاتها ليست موجودة بل لا أؤمن بها .. أنا لا أؤمن بحكومة إنقاذ، أنا أعتقد أن الحكومة العراقية حكومة وطنية، وحكومة الإنقاذ سيف يُلَوَّح به لذبح وقطع عنق العملية السياسية بعنوان حكومة الإنقاذ، وأنا لا أؤمن بنظرية المؤامرة لكن لا أسقط المؤامرة عن كل التحليلات بشكل مطلق، ولنسأل: لماذا تكون هناك حكومة إنقاذ والشعب العراقي كله أسهم فيها، والحكومة فتحت صدرها وقلبها ورئيس الوزراء قدّم مشروع المصالحة الوطنية، ويتقدم في أكثر من صعيد على احتضان القوى الأخرى.

أما الائتلاف، بالنسبة لي عندما أوشكت بُنية الائتلاف على التصدّع بادرت إلى التخلي عن موقع رئاسة الوزراء على الرغم من أنني جئت بطريقة ديمقراطية، وقد رأيت أن المصلحة تقتضي أن أحفظ وحدة الائتلاف كأكبر قوة برلمانية فتخلّيت عن هذا الخيار.

نعم ... إذا كانت هناك حالة تيارية، وأنا أفهم أن الانتماء للحزب ليس بديلاً عن الانتماء للشعب، فانتماي لشعبي أولاً، ولا أقصر تعاملتي على الذين ينخرطون في حزب الدعوة، ولا الذين ينخرطون في الائتلاف، وأتعامل مع التيار العراقي بكل أطيافه، حتى عندما كنت معارضاً كنت جزءاً من التيار الوطني العراقي.

المقدم: هناك بعض المؤشرات الموجودة لدى الأحزاب سواء في الائتلاف أو خارجه مثلاً ما هو موقف حزب الدعوة، وموقف الدكتور الجعفري من الميليشيات المسلحة التابعة للأحزاب؟

الجعفري: الميليشيات سبق أن بيّنتها بأكثر من مرة، وطرحت أيضاً أثناء الحكومة في غرفة العمليات بأن الميليشيات ظاهرة ليست صحية في المجتمعات الديمقراطية، الميليشيات لها مبرر عندما تكون في حالات منها: وجود حكومة دكتاتورية، أو في حالة الاحتلال وتعتبر رد فعل طبيعي لكن في الحالة التي تنمو فيها الديمقراطية، وتترعرع، وتتقدم لا مجال لها؛ لذلك طرحنا في حكومتنا مشروع استيعاب الميليشيات المتنوعة ممن لم يرتكبوا جرمًا بحق الشعب العراقي بأن نجعل الجيش والشرطة البديل الطبيعي، ونستفيد من طاقاتهم العسكرية وإمكاناتهم في دعم أجهزة الدولة.

المقدم: يقال: إن هذه الميليشيات دخلت في المؤسسات الأمنية في زمن حكومتك، وأصبحت لها سلطات جانبية غير سلطات الوزارات في الداخلية وغيرها، وحدثت انتهاكات لحقوق الإنسان؟

الجعفري: هذا الاتهام وُجّه إلى وزارة الداخلية على أساس أن تشكيلة "بدر" اخترقت الداخلية، هذا الكلام بالنسبة لي ليس صحيحاً نحن نجلس سوية في مجلس الوزراء وفي غرفة العمليات و نتحدث سوية مع الوزراء المعنيين الثلاثة (وزير الداخلية، ووزير الدفاع، ووزير الدولة لشؤون الأمن الوطني) وكنت أراقب العملية عن كثب ولم تكن هناك اختراقات معينة في هذه المؤسسة سواء في أطرافها، أو في الدهايز.

المقدم: إذا سمحت هل من الممكن أن نتحدث عن مذكرات (بول بريمر)، وهل قرأتها، أو اطلعت عليها؟

الجعفري: قرأت أغلبها قراءة نقدية، ولم أتمّها بعد.

المقدم: في هذه المذكرات ترد اتهامات، وتقليل من أهمية ودور أعضاء مجلس الحكم إضافة إلى تقولات كثيرة ممكن الإشارة إليها، ما هي وجهة نظرك بالكتاب عموماً.. هل كان فيه جانب من الحقيقة؟

الجعفري: أولاً الكتاب غير موثّق أعني وردت فيه: (بعثت رسالة، وشاركت في كذا، و قلت لفلان كذا، واستمعت لفلان) وهذا الأمر لا قيمة له من الناحية التحقيقية، ثانياً بقدر تعلّق الأمر بي أقول: الشيء الذي نسبته إليّ قسم منه مقطوع، وآخر مقلوب غير صحيح.

المقدم مقاطعاً الدكتور: بريمر يقول: إن الدكتور الجعفري قال: حسين الشهرستاني ليس عراقياً، ولا يمكن أن يكون رئيس وزراء، فما وجهة نظرك؟

الجعفري: هذه من الأشياء التي تفاجأت حينما قراءتها في الكتاب هي ومجموعة من الأشياء التي قرأتها فبيت الشهرستاني عائلة تسكن كربلاء وأنا ابن مدينة كربلاء منذ الطفولة وأسمع عنهم وعن آبائهم، وقرأت عنهم ولا مجال لي لأن أنتحل مفهوماً أنا غير مؤمن به، وأتكلم عن أناس أعرف عنهم أشياء طيبة وجيدة، وأسدوا خدمة للبلد.

المقدم: دكتور أترك لك الحديث إلى مشاهدي البغدادية في نصف دقيقة مباشرة، وبلا سؤال هذه المرة.

الجعفري: تحياتي إلى مشاهدي البغدادية الذين يتطلعون من خلال هذه القناة إلى حقيقة ما يجري في العراق بعيداً عن ثقافة التحريض، ويتخذون منها منبراً سواء كان ما يستلهمونه، وما يشاركون فيه منبراً لتعزيز الوحدة الوطنية العراقية، وتشجيع البغدادية حتى تمضي في خط متواز مع زميلاتها وأخواتها الفضائيات الأخرى؛ لأنني أعتقد أن هناك جدلية بين الفضائية وبين المشاهدين، فكما قويت الفضائية اتسعت دائرة المشاهدين، وكلما ازداد وعي المشاهد فرض على البغدادية وبقية القنوات الأداء الوطني المخلص.. تحياتي لكم بشكل شخصي أنتم إدارة هذا الحوار، ولزملائك وزميلاتك كافة.